٢٧٩

بمال قليل معد للتجارة فيه وطلب الربح منه والتقليل في يد التاجر
ليس حصول الربح منه فلا اعتراض على من كان بصيغته وتعرض
للتاليف لان في عبارته مصنفا او غيره قال هذا المعنى تواضعا
او اعترافا بالعجز اذ كان السيد الجلولي في علوم عديدة ومصنفات
كثيرة مستهلة مرغوب فيها من اجلها المواهب وما ابتلي
به من شواغل الدنيا الدنية من الامراض وذلك عذر كبير
في حصول الخلل وتحمله من الاثقال التي لو حملها رضوى بفتح
الراء واسكان الضاد جبل بالمدينة لتضعضع
خضع وذل وافتقر كما في القاموس او انزلت على ثبير جبل
بمكة قرب المزدلفة لتضعضع وتصدع اي تشقق والقصد
بهذا التمثيل لشدة ما اصابه حتى انه لو حل بهذين
الجبلين مع عظمهما وصلابتهما لما اطاقاه قال ذلك مبالغة
لكنني اخذت غفلة الظلام الغاسق وهو الشديد السواد
اي الغفلة الحاصلة للناس في شدة الظلام المانعة
من سعيهم في مصالحهم فاشتغلت فيها بتصنيف هذا
الكتاب وحصول قلة المتاعب والاسباب المعوقة عن
المطلوب لما ليلا والليل الواسق الجامع للدواب وغيرها
كاللصوص الذين تختشاهم الناس فيها بيوت الخروج فيه
ويلزمون بيوتهم فسرقته من يد العوائق التي تعوقه
عما يريده من الاشتغال به وجمعه والليل يعني السارق
يمنع لرؤية الناس له لظلامه حتى يتمكن من السرقة
ولذا افضل العشاق الليل على النهار وقال الشاعر
وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب
واستخرجت مغالق المعاني اي طلبت ازالة ما يمنع من
ادراك الوصول الى المعاني بان تعلقت بما يزيل اللبس
والاشكال عنها حتى ظهرت لي وانكشفت فعبرت عنها بالفاظ
سهلة قريبة الماخذ واضحة الدلالات في سميته لكنك
الدلالة المنطقية بالمعاني باغلاق مع مغلاق بالكسر استعارة
تحقيقية شبه الاشكال المانعة من ادراك ما وراها بما هو
محسوس فيها واستعار له فيها اسمها بمفاتيح فتح الباري
اي بالبحث والتفتيش عما اشتمل عليه شرح البخاري لخاتمة

الحافظ

الحافظ ابن حجر المسمى بفتح الباري وفيه تورية حيث استعار
بعض اللفظ الذي هو علم لهذا الكتاب واراد به فتح الباري
جل وعلا باعانته النفس عليه واستخراج المعاني الدقيقة
من مواضعها ووضع ما يدل عليها في كتاب كذا ذكره شيخنا
اي فالمراد بمفاتيح فتح الباري سبحانه وتعالى على طريق
الاستعارة وفيه التورية بذكر اسم الكتاب لان
الاخذ منه من جملة نعم الله تعالى واستخرجت من
مطالب كنوز العلوم اي الكتب المشتملة على العلوم
كاشتغال الطالب على الامور المكنوزة فيها حامدا لله
على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما
لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه
بشيء دون شيء ودعاما يهدي للمتعرضين حوضهم ادام
الاله بالهطل والهاء محذوف للتقدير اي علمني اللهم
لكن اعام مصليا على رسوله محمد وشرف افضل انبيائه
وافضل مبلغ لانبائه بالهمزة المفتوحة والاخبار تعالى
التي امره بتبليغها وليس الضمير للمعطي كما هو بين
اذ المعنى ان الرسل كلهم بلغوا ما امرهم الله بتبليغه
وبهذا فضلهم وعلى اله واصحابه واحبابه وخلفائه
يحتمل انه عطف على عام فيحتمل الغابر فيحمل احبابه من غير
اله وصحبه لجريهم على سننهم وخلفائه التابعين بنشرها
وتبليغها للناس كما ورد والائمة المتسعلين من غير
الصحابة صلاة لا ينقطع مددها ولا يفنى امدها ثم انتهى
قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورفع درجاته في الجنان وقد
انتهت كتابة النسخة المنقول منها النسخة المباركة
النافعة ان شاء الله تعالى في خامس عشر شعبان المكرم
سنة تسع وتسعين وثمانماية ومن المسودة في الثاني
في شوال سنة ثمان وتسعين وثمانماية وكان الابتدا
في المسودة المذكورة ثاني يوم قدومي مكة المشرفة
صحبة الحاج في شهر محرم ثاني سبع وتسعين وثمانماية
وهذا همة عليه جدا من المصنف رحمه الله بيدا عقب الستر
غير مطل بالتعب ثم ينتهي جزئين في نحو ستة اشهر تذكره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)